التكرار وأثره الحجاجي في الخطاب دراسة لنماذج مختارة من تفسير القرآن والعقل

م.م. مهند عبد الكريم جبار أ.د. محمد عبد كاظم

جامعة البصرة–كلية الآداب

الملخص:

تكشف هذه الدراسة عن مفهوم التكرار كأسلوب لغوي له مرتكزاته في الخطاب، وله أثره الحجاجي الفاعل الذي يتمظهر في ترتيب أجزاء القول عبر إعادة الدالة التكرارية مرة بعد أخرى بلفظها أو معناها، في سبيل توجيه المتلقي بتكرار لفظ أو تركيب بتشكيل ترتيبي في الموضع التفسيري الواحد أو لعدد من المواضع، وهذا ما سيتضح من إظهار الأثر الحجاجي للتكرار داخل الخطاب التفسيري وحصراً داخل مدونة البحث وهي تفسير القرآن والعقل للسيد نور الدين الحسيني.

الكلمات المفتاحية : (التكرار ، الأثر الحجاجي ، الخطاب ، القرآن والعقل، السيد نور الدين الحسيني).

Repetition and its argumentative effect in discourse: A study of selected models of interpretation of the Qur'an and reason.

Ass. Lec Muhannad Abdel Karim Jabbar

(Basra University – College of Arts).

Prof . Dr. Muhammad Abd Kazem

(Basra University – College of Arts).

Abstract:

This study reveals the concept of repetition as a linguistic method that has its foundations in discourse, and has an effective argumentative effect that appears in the arrangement of the parts of the statement by repeating the repetitive function again and again with its word or meaning, in order to direct the recipient to repeat a word or structure in an ordinal formation in a single interpretive position or for a number. From the places, and this will become clear from showing the

argumentative effect of repetition within the exegetical discourse and exclusively within the research blog, which is the interpretation of the Qur'an and the mind by Sayyid Nour al-Din al-Husseini.

Keywords: (repetition, the argumentative effect, discourse, the Qur'an and the mind, Sayyed Nour al-Din al-Husseini).

المقدمة :

تحاول هذه القراءة الكشف عن التكرار وأثره الحجاجي في الخطاب داخل المدونة التفسيرية وخصوصاً داخل تفسير القرآن والعقل للسيد نور الدين الحسيني، وكان بحث الأثر الحجاجي للتكرار نظراً للبروز الواضح الذي يؤديه العنصر المكرر ، ولذا فقد تناول البحث وصفاً بسيطاً للتفسير (القرآن والعقل) وصاحبه والتعريف بالتكرار وبيان أثره الحجاجي على المستوى التركيبي في الموضع التفسيري للسورة الواحدة، أو على المستوى الترتيبي في التفسير ككل والوقوف على مدى فاعلية التكرار لذات الخطاب أو حجة الاعتذار في ثنايا التفسير ، ومن ثمّ ختام البحث بتضمين أهم النتائج .

- **تفسير (القرآن والعقل) وصاحبه السيد نور الدين الحسيني:**

إنّ تفسير القرآن والعقل من التفاسير العقلية التي فسرت القرآن الكريم عبى ضوء عقل المفسِّر ورأيه من دون الاعتماد على نقل الرواية أو الحديث يقول الشيخ جعفر السبحاني بأنّ المفسِّر ((قام بتفسير القرآن بما يوحي إليه عقله الشخصي ويدركه بوجدانه وإنّما أسمى كتابه بهذا لأنّه لم يكن حين تأليف التفسير كتاب سوى تفسير الجلالين ، وقد ألّفه وهو في ساحات الحروب ينتقل من نقطة إلى أخرى)) [1]، حيث يعتمد السيد نور الدين الحسيني الملازمات العقلية لظاهر القرآن في عملية التفسير.

- **نسبه ومولده:** السيد نور الدين الحسيني هو نور الدين بن السيد شفيع بن السيد أحمد بن السيد محمد[٢]، المولود في المدينة الإيرانية أراك سنة (١٢٧٨هـ-١٨٦١م) نشأ السيد نور الدين في هذه المدينة أكمل دراسته الأولية فيها ودرس شيئاً من العربية والمنطق ثمّ ارتحل إلى مدينة النجف الأشرف للإكمال دراسته الفقهية فيها[٣]، وشارك في ثورة العشرين في العراق ثمّ عاد إلى مسقط رأسه لتكون وفاته ودفنه في الموطن الذي ولد فيه وله مزار معروف[٤]، وكانت وفاته عام (١٣٤١هـ-١٩٢٢م)، وله عدد من المؤلفات .
- **التعريف بالتكرار وأثره الحجاجي :**

يأتي التكرار في اللغة بمعنى : ((الكرّ: الرجوع ...وكرّرَ الشيء وكركرهُ: أعادهُ مرّةً بعد أخرى،... ويقال: كرّرتُ عليه الحديث وكركرتُهُ إذا رددتهُ عليه، والكرُّ الرجوع على الشيء، ومنه التكرار..))[٥]، فالتكرار جاء بمعنى معاودة الشيء وترديده.

أمّا في الاصطلاح فالتكرار : ((عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى))[٦]، فالمتكلم يقدّم تشكلات خطابية لغوية يعيدها بلفظها أو معناها لتقرير المعنى في نفسية المتلقي وتقويته لأنّ التكرار ((يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها))[٧]، وعلى هذا فالتكرار يتجاوز الوظيفة الإخبارية أو الإبلاغية إلى وظيفة تأثيرية هدفها حمل المتلقي على قبول الفكرة أو المقاصد الخطابية التي يحاول المخاطِب (المفسِّر) توجيهها عبر هذه المكونات والتشكيلات اللغوية، فالتكرار يتشكّل ((بإعادة الدال مرة بعد أخرى بلفظه أو معناه أو بالمعنى وانزياحه من نقطة مكانية إلى أخرى في الخطاب مشكلا ظاهرة لغوية راسخة ذات نتاج دلالي مميز أي إنّ الدال والدال المكرر يحافظان على توافقها الشكلي ثمّ يحافظان على توافقهما العميق))[٨]، فالتكرار تقنية خطابية لها أثرها الفاعل

في المتلقي وهذا يمثل لُبّ العملية الحجاجية وغايتها، فالدكتور عبد اله صولة يرى أنّ ((من طرائق عرض الخطاب عرضاً حجاجياً اعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها، وكذلك التشديد على بعض مقاطع الخطاب))[٩]، فالتكرار أسلوب لغوي له بعده الحجاجي ووسيلة لغوية تعمل عن طريق إعادة تحليل التشكيلات الخطابية وتراتبية العبارات وانتظامها عند المتلقي فلكل عملية تكرارية معنى يراد إيصاله وغاية تأثيرية تحملها.

ويرى بيرلمان إنّ العملية التكرارية للمكونات اللغوية داخل البنية الخطابية لها قيمتها الحجاجية الناتجة من التوظيف الصحيح لتراتبية العبارات والعلاقات داخل البنية التشكيلية للخطاب حيث يقول : ((إنّه من الخطأ أن نعتقد ثبات المعنى لهذه التعبيرات، أو أنّ العلاقات بين هذين اللفظين هي ذاتها لا تتغير، الدليل أنّ بعضها قد أصبح حكمة مثل : المرأة هي المرأة، إذ يكافئ قولنا النساء سواسية أو المرأة لن تتغير، بيد أنّ ما يعطي العبارات من هذا النوع قيمتها الحجاجية هو توظيفها في السياق))[١٠]، والتكرار الذي تحمله هذه التعبيرات يعدّ من قبيل الاستدلال لأنّ ((الحجاج الذي ينجز باللغة الطبيعية هو من أنماط الاستدلال الطبيعي ويحمله الخطاب الطبيعي)) [١١]، وبلحاظ ما تقدّم وجب الوقوف على المكونات اللغوية التي يحملها الخطاب التفسيري والطريقة التي وظّفها السيد نور الدين الحسيني لهذا الأسلوب في تفسيره القرآن والعقل لما يمنحه أسلوب التكرار في الخطاب من القوة التأثيرية والقيمة الأدائية حتى يكون متلقي الخطاب مقتنعاً بما يطرحه المفسِّر من الأفكار في تفسيره للقرآن الكريم .

وسوف يقوم البحث بتتبع الأسلوب التكراري في الخطاب التفسيري ومظاهره المتشكلة من التكرار على المستوى التفسيري للسورة الواحدة أو التكرار الترتيبي على المستوى العام للتفسير كله أو في سور متعددة.

أولا : التكرار التركيبي على المستوى التفسيري للسورة الواحدة :

يأتي التكرار في الخطاب التفسيري تركيبياً على مستوى السورة الواحدة وممّا جاء في تفسير القرآن والعقل ما ذكره السيد نور الدين الحسيني في تفسير سورة البقرة لتفسير قوله تعالى : ((وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))[١٢]، وفي موضع آخر من السورة ذاتها قوله تعالى : ((صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ))[١٣]، حيث يقول في تفسير الآية الأولى : ((الظاهر من الآية الشريفة أنّ تعليم الأسماء بعد خلقه، ويمكن أن يستكشف منه إنّ الروح جسمانية الحدوث روحانية البقاء، وتعليم الله بدون الواسطة لآدم (عليه السلام) تمام الأسماء والعلامات والشواهد على الربوبية،... يدلّ على أنّ في قوس الصعود يبلغ آدم إلى درجة يكون تمام الموجودات قائمة به وحاضرة عنده وإلّا لم يكن عالماً بالتمام إذا العلم هو حضور الشيء))[١٤]، وفي تفسير الآية الثانية يقول: ((الظاهر أنّ المراد أنّ الإيمان المذكور هي صبغة الله والملازمة ثابتة بين صبغة الله والأحسنية من كل صبغة، فلإيمان المزبور أحسن من تمام العقائد والإيمانات،... إذا عرفت ذلك فنقول : إنّ النفس والروح لكونهما جسمانية الحدوث وروحانية البقاء يكون تجردها وتروحها بمنزلة العرض ولكنّه لما سبق أنّ شيئية الشيء بالفصل الأخير، والإدراكات والعقائد هي فصل الإنسان، فالإيمان يصير صورة النفس، وبعد صيرورتها ثابتة وخروجها عن العارية تصير ثابتة))[١٥].

فالتركيب قد تكرر مرتين في الخطاب التفسيري للآيتين المتقدمتين من سورة البقرة وجاء التكرار باللفظ ذاته مع الجمع بين النفس والروح في تفسير الآية الثانية، ويلحظ هنا تفريق المفسِّر بين النفس والروح كما يلحظ أنّ التركيب المكرر جاء مصدراً بـ(إنّ) في الوضعين وهذه الأخيرة فضلاً عن تأكيدها لمضمون الجملة[١٦]، يرى ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) أنّها تنوب

((مناب تكرير الجملة مرتين))[١٧]، ولهذا التكرير قوة تأكيدية وتعزيزية تتمثّل بحجة تقرير وإثبات فكرة حدوث الجسد وفنائه وبقاء الروح وروحانيتها لاتصالها بعالم آخر وارتفاعها إليه مع بقاء الجسد الحادث في الأرض .

إنّ البنية التراكمية لعنصر (الروح) المكرر يرسخ في ذهنية المتلقي مدى أهميتها في الموضعين فتعليم آدم (عليه السلام) الأسماء للملائكة لم يكن اعتباطاً وإنّما جاء نتيجة استعداده الروحي وسمو درجته التي جعلته يستحق أن يكون عالماً بهذه الأسماء وعارفاً بها من الله جل وعلا وهذا ما يمكن تأكيده بلحاظ قوله تعالى : ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ))[١٨]، فروح آدم (عليه السلام) من روح الله ولذا وجب السجود لها .

هذا بلحاظ التكرار في الموضع الأول للروح أمّا التكرار في الموضع الثاني فمضمون الخطاب يوحي للمتلقي بأنّ الأيمان المزبور أي (المتقن)[١٩]، من الله أفضل ممّا قد يدركه الإنسان بكمالاته التي يصل إليها وعقائده التي يتخذها كون الإيمان يتمثّل في صورة الروح أو النفس حتى يثبت من الله تعالى لا بالفعل الذي يقوم به الجسد الحادث من نحو العبادات وما ينضوي تحتها من الصلاة وغيرها من العبادات فـ ((الإيمان الحقيقي لا يكون إلّا من قِبل الله))[٢٠].

وممّا جاء في الإطار التكريري ذاته تفسير قوله تعالى : ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ))[٢١]، حيث يقول : (((وعيون) أي المياه الجارية من مادة مخصوصة وهي صورة العلوم والعقائد ولكل نوع من الأنواع السابقة ومصداق منه، عين بعضه مزاجه من تسنيم والأمور العالية، وبعضه من الزنجبيل، وبعضه من الكافور، وبعضه من السلسبيل على حسب مراتب السلوك وإفراط المحبة لله وتفريطها والمتوسط المعتدل، وهي وإن كانت في

العظمة فوق البحار من حيث العظمة بألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف، بل أزيد درجة إلّا أنّها بالنسبة إلى التجليات الإلهية تكون عيوناً))[٢٢].

إذ عمد المفسِّر إلى التكرار في خطابه التفسيري لبيان العظمة التي تكون عليها هذه العين الجارية حيث جعلها على أجزاء وكلّ جزء مهما كبر أو عظم لا يكون شيئاً مقابل التجلي الإلهي، فالعين الواحدة تفوق عظمتها عظمة البحار بألف ألف إلى أن يوصلها المفسِّر إلى اثني عشر تكراراً ليبين فخامة هذه العين وعظمتها، فكأنّما يعيد معنى العظمة في كل مرّة يكررها فيها[٢٣].

وقد تحقق للمفسِّر الغرض الحجاجي من خطابه التكريري بما أورده من التكرارات، وكذلك عندما ألحق هذه التكرارات بالرابط الحجاجي (بل) التي ((تكمن حجاجيتها في أنّ المخاطب يرتب بها الحجج في السلّم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، وذلك بأنّ بعضها منفي وبعضها مثبت))[٢٤]، ليذكر قولين الأول (ق١) عظمة العين تفوق عظمة البحار بآلاف المرات مكرراً، والثاني (ق٢) إنّ عظمة هذه العين تزيد حتى عن هذه الآلاف المكررة، واضعاً هذه الأقوال في سلميّة حجاجية يمكن عدّها من قبيل نظرية السلالم الحجاجية التي تنطلق ((من إقرار التلازم في عمل المحاجّة بين القول الحجة ق ونتيجته ن ومعنى التلازم هنا هو أنّ الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلّا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أنّ النتيجة قد يصرح بها وقد تبقى ضمنية))[٢٥]، ليأتي المفسِّر بالنتيجة المدعّمة بالحجة القوية التي تكمن في أنّ عظمة هذه العيون تزيد عن كلّ شيء معروف بالجريان كونها من باب التجلي الإلهي الذي لا يضاهيه شيء مخلوق ويمكن توضيح السلم الحجاجي فيما تقدّم بالترسيمة السلمية الآتية :

ن= عظمة العيون تزيد على كلّ شيء كونها من باب التجلي الإلهي

ق٢ ـــــ بل إنّ عظمة هذه العين تزيد حتى عن هذه الآلاف المكررة

ق١ ـــــ عظمة هذه العين تفوق عظمة البحار بآلاف المرات

ثانياً : التكرار الترتيبي على المستوى التفسيري العام :

يكون التكرار ترتيبياً في كثير من الأحيان داخل البنية الخطابية وهذا الأمر يأتي به المفسِّر في خطابه التفسيري لقصدية يتجلى أثرها الكبير في المتلقي، فما يؤديه التكرار المتوالي للمكونات اللغوية داخل التشكيلة الخطابية يعطي إيحاءً حجاجياً مكثفاً له من القوة في استمالة المتلقي نحو الفكرة المقصودة، وطرحها بشكل متوالية على المستوى التفسيري يزيد من نجاعتها الحجاجية حتى يجعلها محط قبول واقتناع، وهذا ما سيتضح في الأمثلة والمواضع اللاحقة .

فممّا جاء مكرراً بصورة ترتيبية في عدد من المواضع داخل الخطاب التفسيري للسيد الحسيني ما يلي:

- **التكرار الترتيبي لذات الخطاب :**

يُحيل مصطلح الذات في تحليل الخطاب على ((مجموع الوسائل التي تمكّن المتلفظ بنص من تعيين نفسه باعتباره شخصاً أو عضواً في مجموعة))[٢٦]، وهذا يعني أنّ منشئ الخطاب يطرح نفسه كذات متفاعلة في الخطاب لها أثرها التوجيهي الفاعل في التشكيلة الخطابية نظراً لما تحمله المكونات اللغوية الممثلة لهذه الذات في عملية التحليل الحجاجي

للخطاب، ويتضح ذلك جلياً من استعمال المفسِّر السيد نور الدين الحسيني ذاته كموجه فعلي داخل الخطاب التفسيري، ومن الأمثلة على ذلك قوله في عدد من المواضع :

- ((اعلم أنّ القرآن نزول من عالم الكلّ إلى الجزء،...))[٢٧]
- ((اعلم أنّ القلب إذا ذكر مع الصدر يُراد منه الوجهة العالية،...))[٢٨]
- ((اعلم أنّ إحياء الموتى بدون تأويل قد وقع الكلام في إمكانه من بعض والتكلم في ثلاثة مواضع، الأول: في باب المعجزات، والثاني: في الرجعة المخصوصة بالإمامية، والثالث: في المعاد الجسماني،...))[٢٩]
- ((اعلم أنّ القرآن حقيقة واحدة ذات مراتب،...))[٣٠]
- ((اعلم أنّا قد أثبتنا بالبرهان أنّ الله جلّ جلاله وجود محض وصرف، ولا يخالطه العدم والنقص وحينئذ فلا يشذّ عن شيء،...))[٣١]
- ((اعلم أنّ النفس قد تتصل بالملكوت الأيسر وتصدر منها بعض الأمور العجيبة،...))[٣٢]
- ((اعلم أنّ مسألة الحياة بعد الموت في عالم الملك، بل على التجسّم في عالم الفوق أيضاً محل التعجب والاستبعاد للحكماء بل بعضهم لا يجوزونه بل كان عند الأنبياء أيضاً محلاً للتعجب،...))[٣٣].

فالتكرارات المتقدّمة التي جاءت على سبيل الذكر لا الحصر تحمل في طياتها ذات الخطاب، فالمفسِّر يطرح ذاته داخل الخطاب التفسيري بالمكون اللغوي الفعلي فضلاً عن

الحرف (أنّ) الذي يفيد التوكيد[٣٤]، بعده ليشكل عاملاً حجاجياً له طاقة إقناعية لما يروم المخاطَب طرحه.

إنّ الغرض الأساس الذي جعل منشئ الخطاب يعمد للمكون اللغوي الفعلي هو الإفهام كون هذا الأخير يأتي من الصيغة الفعلية الأمرية للفعل (اعلم) الدالة على الطلب المتبوع بـ (أنّ) التي ((تحوّل المحسوس إلى معقول))[٣٥]، وبلحاظ التكرار الترتيبي لذات الخطاب (السيد نور الدين الحسيني) في مواضع متعددة من الخطاب المتقّدم نرى الدور الكبير الذي تؤديه هذه الذات المكررة ابتداءً من الموضع الأول: نزول القرآن من الكلّ المطلق إلى الجزء المخلوق، والموضع الثاني: الوجهة العالية لما بضميمة الصدر إلى القلب، والموضع الثالث: قضية إحياء الموتى وهي حسب ما يرى المفسِّر وقع عنها الكلام في ثلاثة أبواب باب المعجزات، وباب الرجعة المخصوصة بالشيعة الإمامية، وباب المعاد الجسماني، والموضع الرابع: مخصوص بحقيقة القرآن الواحدة ذات المراتب، والموضع الخامس: الوجود الإلهي المحض والصرف، فضلاً عن الموضعين الأخيرين المتصلين بالنفس واتصالها بعالم الملكوت ومسألة الحياة بعد الموت انتقالاً لعالم الملك من عالم الناسوت.

فهذه المواضع وإن كان بعضها لا يشابه الآخر ولكنها تدور حول فلك واحد وهي كونها من القضايا والأمور العجيبة التي ينبغي للتصديق بها والاقتناع بوجودها ابتدائها بذات الخطاب وتكرارها بصورة ترتيبية بذات مخاطبة معززة بمكون لغويّ فعليّ أمريّ توكيديّ حجاجي تزداد قوته الحجاجية الإفهامية كلما تكررت تشكيلاته الخطابية .

- **التكرار الترتيبي للاعتذار (الحجة العاطفية):**

يعمد المخاطَب أحياناً على استعمال المكوّن العاطفي في خطابه بما يثير عند المتلقي النوازع العاطفية، حيث يسعى صاحب الخطاب إلى استدراج المتلقي وتهيئته لتغيير حالته إلى حالة تنسجم مع الحكم أو الأمر الذي يريده، لما تتركه تلك الحالة من أثر فعّال في توجيه المتلقي نحو البغية التي يرغب بها ، ومن أجل أن يكون هذا المكوّن (العاطفي) ذا بُعد موضوعي يجب أن لا يتنافى مع العقل ، لأنّ هذا الأخير له قدرة فعّالة في تهذيب الانفعال العاطفي لدى المتلقي في صيغة منطقية تجعل من هذا المكوّن (العاطفي) حجة استدلالية لا تتعارض مع الأسس العقلية ، لأنّ جوهر التأثير العاطفي والنفسي يقوم على استعمال ((رسالة إعلامية فعّالة لها القدرة على تغيير الوظائف النفسية لدى للأفراد حتى يستجيبوا لهدف القائم بالاتصال)) [٣٦]، وهو ما يمثّل هدف العملية الحجاجية بوساطة ما يرمز له الاعتذار من العلاقة بين الرامز (المفسِّر) والمرموز إليه (الاعتذار) ، فالعلاقة بينهما علاقة مشاركة أو هي كما يعبّر عنها (علاقة تبرير) [٣٧]، بمعنى أنّ الاعتذار له ما يبرره عند المفسِّر ولكنّه قد لا يؤثر في جميع المتلقين على حدّ سواء لأنّ ((الرمز يؤثر في الذين يقرّون بوجود الاتصال بين طرفيه لكنّه لا يؤثر بأيّ وجه في الذين لا يدركون تلك العلاقة الترابطية القائمة بين طرفيه)) [٣٨]، والتكرار الترتيبي للاعتذار جاء ليرمز ويؤكد ((على ربط الإثارة الإنفعالية بأشكال معينة من السلوك ضمن استراتيجية تعتمد على الحجج العاطفية)) [٣٩].

وممّا جاء حاملاً للتكرار الترتيبي للاعتذار قول المفسِّر في عدد من المواضع منها:

- قوله في بداية التفسير لسورة البقرة : ((أقول معتذراً كما أشرت إليه كراراً فيما كتبت إنّ هذه الكتابات وقعت في حال لم يكن عندي من الكتب شيء إلّا معالم الأصول الذي يقرأه قرة عيني (السيد عطاء الله) عندي، لا من اللغة ولا الأخبار ولا التفاسير، وليس عندي معي إلّا عقلي)) (٤٠).

- ويقول في موضع آخر : ((فنقول : معتذراً كما اعتذرت سابقاً، إنّي في وقت كتابتي هذه في بلد ولم يكن عندي كتاب ، ولم أكن قريب العهد بملاحظة الكتب إذ يتجاوز من ثمانية عشر شهراً أنّي في بلد الغربة، ولم اشتغل بمطالعة الكتب ولم يكن عندي كتاب حين الكتابة أبداً فمع قطع النظر عن الأخبار الواردة في تفسيرها وبيانها نتكلم بقدر فهمنا وبالله التوفيق)) (٤١).

- ويقول أيضاً : ((أقول معتذراً ، إنّه ليس عندي كتاب ولا تفسير حتى أرجع لمورد شأن النزول والبيان الذي صدر من أهل العصمة (عليهم السلام) إلّا أنّي أعلم ويكون ببالي صدور هذه الكلمات في ليلة القرب، وليلة المعراج، وبيان ذلك بقدر قصعة فهمي)) (٤٢).

- ويقول في بداية تفسير سورة المائدة : ((ولما أنّ الذمّة ملك فتمليك الذمّة إيتاء للأجر، ولم يكن عندي كتاب من فقه الإمامية أو أخبارها أو تفسيرها حتى أراجع، بل ليس عندي من كتب أهل السنة أيضاً سوى تفسير الجلالين في أوان هذه الكتابة ، وحال ذلك التفسير وفقدانه للعلميات يكون واضحاً، بل إطلاق الترجمة أولى من إطلاق التفسير..)) (٤٣).

- وفي موضع آخر من تفسير سورة الإسراء يقول : ((وحيث إنّي فاقد حين الكتابة في بلد الغربة لكتب الأخبار خصوصاً المعتمدة عندنا من اخبار أهل البيت (عليهم السلام) لا داعي للغور في هذا المطلب)) (٤٤).

- وفي تفسير قوله تعالى : ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ)) (٤٥)، يقول فيه : ((أي الأخشاب النازلة من سدر الجنّة ، أو زمرد الجنّة، أو زبرجد الجنّة، وهي سبع أو عشرة وتحقيق الحق في ذلك يفتقر إلى مراجعة كتب الأخبار الصادرة عن أهل بيت العصمة وقد ذكرت مراراً إنّ كتابتي في زمن اغتشاش الحواس، واضطرار إقامتنا في غير بلادنا وفقدي للكتب، خصوصاً ما كان على طريقة الإمامية)) (٤٦).

- ويقول في موضع آخر : ((واعتذر يا إخواني كما اعتذرت مكرراً، إنّ حين كتابتي لم يوجد لي كتاب الأخبار أو الفقه من آل محمد (ﷺ) وكذلك التفسير، ولم يكن عندي في وقت هذه الكتابة، إلّا ما يسمى بالتفسير وهو شبه الترجمة في الحقيقة، وهو ما يسمى بتفسير الجلالين)) (٤٧).

إنّ المتتبع للتكرارات السابقة يلاحظ إنّها قد وردت بشكل ترتيبي لتكرار الاعتذار والتركيز عليه بما يُشعر المتلقي برغبة صاحب الخطاب (المفسِّر) لإيصال فكرة الاعتذار وترسيخها لديه، بما يولد عنده الاطمئنان لحالة المفسِّر وحاجته الحقيقية لمصادر التفسير وفقدانه لها ومن ثمّ تتحقق القناعة لدى المتلقي بما يريده المخاطَب من تكراره للاعتذار.

وبلحاظ الاعتذارات المتقّدمة نجد أنّ بعضها قد صدّره المفسِّر بفعل القول (أقول ، نقول ، أقول) متبعاً إيّاها بالاعتذار وهذا ما ذكره في بداية التفسير من الجزء الأول ، حيث أخبر

المفسِّر بالمكون الفعلي (فعل القول) للدلالة على التجدد والحدوث[٤٨]، وذلك لأنّ أمر التفسير بالاعتماد على عقلية المفسَّر سوف يستمر ويحدث مراراً وتكراراً لفقدان الكتب والمصادر المعتمدة في التفسير، ولضمان عدم تغيير قناعة المتلقي بما يريد.

إنّ تكرار الاعتذار يحمل بعداً تأكيدياً له أثره لدى المتلقي ، فبعد استعمال فعل القول نجد المفسِّر يستعمل فعل الاعتذار في ذات الموضع أو في موضع آخر ، كما نراه يستعمل لفظ (الذمّة) الذي يعني (العهد والضمان والأمان) [٤٩]، مكرراً إياه مرتين ليعمّق حجة الاعتذار لدى المتلقي بجعل التفسير نوعاً من العهد بينه وبين المتلقي ونوعاً من الضمان بعدم وجود مصدر يرجع غليه في التفسير سوى عقله ليُشعر المتلقي بشيء من الأمان تجاه الحجة المطروحة ومن ثمّ تحقيق الاقتناع .

فالتكرار الترتيبي للاعتذار (الحجة العاطفية) في عدد من السور والمواضع خلق مناخاً جاذباً للمتلقي نحو غرض المفسِّر السيد نور الدين الحسيني لتحقيق الاقتناع والإفهام ، ليجعل من التبرير بعدم استعمال الأدلة النقلية في تفسيره واعتماده على عقله حجة قوية مقنعة مستوعبة لمضامين الفهم داخل الخطاب التفسيري.

الخاتمة :

١- التكرار أسلوب لغوي له أثره الفاعل في العملية الخطابية عموماً والحجاجية بشكل خاص فهو إجراء إقناعي تأثيري .

٢- يبرز التكرار عبر التراكم الدلالي للعنصر المكرر حتى يشكل استدلالاً يقضي عدم مخالفة المتلقي لمضمون العنصر المكرر.

٣- إنّ تكرار ذات المخاطِب في العملية الخطابية له دور كبير في عملية الفهم وخصوصاً داخل الخطاب التفسيري فالمفسِّر يطرح ذاته حتى يعدّ المتلقي ذهنياً لتقبل ما يطرحه من افكار ومواقف.

٤- إنّ حجة الاعتذار لها قدر كبير في العملية الحجاجية كما ويمكن أن نعدها من قبيل الحجج العاطفية التي تستميل المتلقي نحو الإقناع.

٥- إنّ الشيء المكرر بصورة ترتيبية أو تركيبية يكشف عن غرض المفسِّر الحقيقي في العملية التفسيرية وهو التواصل مع المتلقي .

الهوامش :

(١) المناهج التفسيرية في علوم القرآن : الشيخ جعفر السبحاني : ٨٩.

(٢) يُنظر : أعلام الشيعة : د. جعفر المهاجر: ٩٢١ . والقرآن والعقل تفسير بديع في أسلوبه : السيد نور الدين الحسيني العراقي : مقدمة التفسير.

(٣) يُنظر : أعلام الشيعة : ٩٢١.

(٤) يُنظر : أعلام الشيعة : ٩٢١. والقرآن والعقل : ١/ مقدمة التفسير.

(٥) لسان العرب : ٣٨٥١ (كرر).

(٦) معجم التعريفات :٥٩.

(٧) دلالة التكرار عند السيد الطباطبائي في تفسير الميزان ، رحيم كريم شريف ، مجلة جامعة ميسان ، مج٨ ، العدد١٥ ،٢٠١١م، (بحث) :٩.

(٨) التكرار في طائفة من أحاديث الرسول (ص) دراسة وظيفية أسلوبية لأسلوب من أساليب الاقناع في الحديث النبوي ، د. فوز سهيل نزال ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج٧، ع١/أ ، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م، (بحث):١٦٤.

(٩) في نظرية الحجاج :دراسات وتطبيقات ، د. عبد الله صولة ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، ط١، تونس، ٢٠١١م :٣٥.

(١٠) آليات الحجاج وأدواته ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيل علويي، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد الأردن ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م : ٩٣/١.

(١١)آليات الحجاج اللغوي في آيات التكوين : د. انجيرس طعمة يوسف ، مجلة آداب البصرة ، مج٢، العدد٢٠٢١،٩٥م : ٢٣.

(١٢) البقرة : ٣١.

(١٣) البقرة : ١٣٨.

(١٤) القرآن والعقل : ٢٥/١.

(١٥) المصدر نفسه : ٧٩/١-٨٠.

(١٦) يُنظر: شرح المفصّل ، ابن يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، الطبعة المنيرية، مصر، د.ت: ٥٩/٨.

(١٧) المصدر نفسه .

(١٨) الحجر : ٢٩.

(١٩) يُنظر : لسان العرب : ١٨٠٤(زبر)

(٢٠) القرآن والعقل : ٨٠/١.

(٢١) الحجر : ٤٥.

(٢٢) القرآن والعقل : ١٠٦/٣.

(٢٣) حجاجية النص الشعري العربي القديم (معلقة الحارث بن حلزة اليشكري مثالاً) : د. عرفات فيصل المنّاع، مجلة دراسات البصرة ، السنة١١، العدد٢١، ٢٠١٦م: ٣٠٥.

(٢٤) آليات الحجاج وأدواته ، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته : ١٠٦/١.

(٢٥) نظرية الحجاج في اللغة : شكري المبخوت، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،إشراف :حمادي صمود، طبع كلية الآداب منوبة ، د.ط ، تونس، د.ت: ٣٦٣.

(٢٦) معجم تحليل الخطاب، باتريك شاردو- دومينيك منغنو، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا ، د.ط، تونس ، ٢٠٠٨م : ٧٧.

(٢٧) القرآن والعقل : ٤٠/١.

(٢٨) المصدر نفسه : ٤٣/١.

(٢٩) المصدر السابق : ١٦٠/١.

(٣٠) المصدر السابق : ٤٠٤/١.

[٣١] المصدر السابق : ٢٦٤/٣.

[٣٢] المصدر السابق : ٢٩٠/٣.

[٣٣] المصدر السابق : ١٥٨/١.

[٣٤] معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، ط١، بيروت، لبنان ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م : ٢٧٢/١.

[٣٥] المصدر نفسه : ٢٧٠/١.

[٣٦] من أساليب الإقناع في القرآن الكريم : د. معتصم بابكر مصطفى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ ، الدوحة ، قطر، ٢٠٠٣م: ٣٧.

[٣٧] يُنظر : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات : ٥٣.

[٣٨] يُنظر : المصدر نفسه : ٥٤.

[٣٩] أدوات الإقناع العقلي والعاطفي : د.محمد اسماعيل بصل ود. عدنان محمد أحمد وأكسم محمد فياض، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العالمية، مجلد٣٩ ، العدد٦ ، ٢٠١٧م: ١٤٣.

[٤٠] القرآن والعقل : ٤/١.

[٤١] القرآن والعقل : ٤/١.

[٤٢] المصدر نفسه : ١٨٤/١.

[٤٣] المصدر السابق : ٣٧٠/١.

[٤٤] القرآن والعقل : ١٢٨/٣-١٢٩.

[٤٥] الأعراف : ١٤٥.

[٤٦] القرآن والعقل : ٨٤/٢.

[٤٧] المصدر نفسه : ١١٤/٢.

[٤٨] يُنظر : معاني النحو : ١٥/١.

[٤٩] يُنظر : لسان العرب : ١٥١٧.(ذمم)

مصادر البحث ومراجعه :

- القرآن الكريم
- أدوات الإقناع العقلي والعاطفي : د.محمد اسماعيل بصل ود. عدنان محمد أحمد وأكسم محمد فياض، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العالمية، مجلد٣٩ ، العدد٦ ، ٢٠١٧م.

- آليات الحجاج اللغوي في آيات التكوين : د. انجيرس طعمة يوسف ، مجلة آداب البصرة ، مج٢، العدد٢٠٢١،٩٥م.
- آليات الحجاج وأدواته ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيل علبوي، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد الأردن ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- أعلام الشيعة : د. جعفر المهاجر ، دار بهاء الدين العاملي للنشر والتوزيع، بعلبك، لبنان، د.ط، ٢٠٠٨م.
- التكرار في طائفة من أحاديث الرسول (ص) دراسة وظيفية أسلوبية لأسلوب من أساليب الاقناع في الحديث النبوي ، د. فوز سهيل نزال ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج٧، ع١/أ ، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.
- حجاجية النص الشعري العربي القديم (معلقة الحارث بن حلزة اليشكري مثالاً) : د. عرفات فيصل المنّاع، مجلة دراسات البصرة ، السنة١١، العدد٢١، ٢٠١٦م.
- دلالة التكرار عند السيد الطباطبائي في تفسير الميزان ، رحيم كريم شريف ، مجلة جامعة ميسان ، مج٨ ، العدد١٥ ،٢٠١١م.
- شرح المفصّل ، ابن يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، الطبعة المنيرية، مصر، د.ت.
- [٤٩] في نظرية الحجاج :دراسات وتطبيقات ، د. عبد الله صولة ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، ط١، تونس، ٢٠١١م.
- القرآن والعقل تفسير بديع في أسلوبه : السيد نور الدين الحسيني العراقي ، الناشر: بنياد فرهنك محمد حسين كوشانبوره، د.ط ،د.ت..
- لسان العرب : ابن منظور (٧١١هـ) ، دار المعارف ، د.ط، القاهرة ، مصر، د.ت.
- معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، ط١، بيروت، لبنان ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م.
- معجم تحليل الخطاب، باتريك شاردو- دومينيك منغنو، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا ، د.ط، تونس ، ٢٠٠٨م.
- معجم التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ-١٤١٣م)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ط، القاهرة ، مصر ، د.ت.
- المناهج التفسيرية في علوم القرآن : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق، ط٤ ، مدينة قم، إيران، ١٤٣٢هـ.

- من أساليب الإقناع في القرآن الكريم : د. معتصم بابكر مصطفى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ ، الدوحة ، قطر، ٢٠٠٣م.
- نظرية الحجاج في اللغة : شكري المبخوت، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،إشراف :حمادي صمود، طبع كلية الآداب منوبة ، د.ط ، تونس، د.ت.